فان الله خلق ادم علي صورته اي فينبغي لك اكرام صورته انتهي والذي قاله سيدي
محي الدين ان المراد بالصورة هنا ان الله تعالي جعل كلا من ادم وبنيه يامر
وينهي ويعزل ويولي ويواخذ ويسامح ويرحم ونحو ذلك لكونه خليفة في
الارض اذ الصورة تطلق ويراد بها الشان والحكم والامر فالمعني ان الله جعل ادم
يفعل باهوه ما يشاؤه له انتهي ويئول الوجه بالذات او بالوجود قاله سبحانه ح
سيدي احمد زروق نفعنا الله به ولا خلاف في وجوب التاويل عند تعين
شبهة لا ترتفع الا به وقد اشتهر بين القوم ان طريق السلف اسلم وطريق
الخلف اعلم اي محوج الي مزيد علم بمعني احتياج من يوول الي التاويل
تفسير فاسنده ما للمسبب الي السبب وابدل بعضهم اعلم باحكم
بمعني اكثر احكاما واتقانا بالنسبة الي دفع الشبه عن العقيدة ولا
تظهر ارجحية احدي العبارتين علي الاخري وسال رجل مالك بن انس
عن قوله عز وجل الرحمن علي العرش استوي فاطرق راسه مليا وعلاه
الرحضا ثم قال الاستوا غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به
واجب والسوال عنه بدعة وما اظنك الا ضالا ثم امر به فاخرج **ونزه**
اي ويجب عليك ايها المكلف ان تنزه **القران** اي تعتقد تنزيهه والقران
في الاصل مصدر كرجحان سمي بذلك من بين كتب الله تعالي لكونه
جامعا لثمرتها بل لجمعه ثمرة جميع العلوم كما يشير اليه قوله تعالي
وتفصيل كل شي وتبيانا لكل شي وقد خص بكتابنا المنزل علي نبينا
محمد صلي الله عليه وسلم وصار له كالعلم كما ان التورية لما انزل علي موسي
والانجيل لما انزل علي عيسي عليهم الصلاة والسلام والقران ضم بعض الحروف
والكلمات الي بعض في الترتيل وليس يقال ذلك لكل جمع فلا يقال
قرات القوم اذا جمعتهم **اي** حرف تفسير والمعني ونزه **كلامه** النفسي
الازلي القايم بذاته تعالي لا النظم المتلو الحادث **عن الحدوث** اي
الوجود بعد العدم فليس مخلوقا ولا قائما بمخلوق بل هو صفة ذاته
العلية لما علم من امتناع قيام الحوادث بذاته وعبر بالحدوث
مكان الخلق للضرورة والا فالعبارة المشهورة بين الفريقين ان
القران مخلوق او غير مخلوق ولذا تترجم هذه المسئلة بمسئلة خلق

القران

٣٢

القران **واحذر** ان خالفت هذا الامر الواجب وقلت بحدوثه **انتقامه** اي انتقام الله منك
وعقابه لك في الدارين او احداهما **فاذا** تحققت ما سلف **فكل** **نص** لفظ **نص** اي ظاهر بمعني
الدلالة علي معناه واللام **للحدوث** اي الوجود بعد العدم بمعني علي متعلقة بقوله **دلا**
والفه للاطلاق كالذي بعده اي وكل لفظ من الكتاب والسنة ورد دالا علي حدوث
القران مثل انا انزلناه في ليلة القدر انا نحن نزلنا الذكر وكونه فصيحا وبليغا ومعجزا
وذا مقاطع ومبادي واجزاء مترتبة ومحدثا ومتبعضا والمراد بدلالته علي
الحدوث ان يدل علي اتصاف ما اطلق عليه انه كلام الله تعالي بما هو من صفات
الالفاظ الحادثة لا مطلق الدلالة علي الحدوث لانه ليس كل نص يدل علي الحدوث يمكن
حمله علي اللفظ الدال علي الكلام القديم لبطلان الكلية بمثل اما ليتما ثمود والا تكذب
بايات ربنا فيما لا يحصي كثرة مما يتعين اعتبار معناه ومدلوله القائم بغيره
تعالي المستحيل القيام به سبحانه والانزال وان لم يكن من صفات الالفاظ اصالة
لكنه منها تبعا لحاملها فلا يرد علي ما ذكرنا **احمل** ايها السني **علي**
اللفظ المنزل علي محمد صلي الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته المتحدي
باقصر سورة منه وذلك اللفظ المحمول عليه ليس هو كلام الله الازلي الذي هو صفة
ذاته وانما هو اللفظ **الذي قد دلا** علي تلك الصفة القديمة القائمة بذاته سبحانه
ولا شك في حدوث اللفظ الدال وامتناع قيامه بذاته تعالي فيكون من باب استعمال
المشترك في احد معنييه بقرينة معينة وهي استحالة اجراء تلك الاوصاف علي
المعني القديم او استعمال اللفظ في مجازه لذلك والمشهور في كلام القوم والاصحاب
ان ليس اطلاق كلام الله تعالي علي هذا المنتظم من الحروف المسموعة الا بمعني انه
دال علي كلامه القديم لكن المرضي عندنا انه له اختصاص اخر بالله تعالي وهو
ان الله اخترعه بان اوجد اولا الاشكال في اللوح المحفوظ او الاصوات في لسان
الملك او لسان النبي صلي الله عليه وسلم ثم اختلفوا فقيل هو اسم لهذا المولف
المخصوص القايم باول لسان اخترعه الله فيه حتي ان كل ما يقراوه كل احد
بكسبه يكون مثله لا عينه والاصح انه اسم له لا من حيث تعين المحل بل من
حيث خصوص التاليف الذي لا يختلف باختلاف المتلفظين لانا نقطع بان
ما يقراوه كل واحد منا هو القران المنزل علي محمد صلي الله عليه وسلم فيكون واحدا
بالنوع فان قلت فهل يقال القران القديم حال في القلب بلا صوت وحرف
ام لا فاجيب بانه ما دام في القلب فهو احدية المعني لا صوت فيه ولا
حرف فهو في قلوب العلماء علم غير الصورة التي تظهر بها في الشفتين لان الله
تعالي جعل الحل موطن حكما لا يكون لغيره ثم ان الخيال ياخذه من القلب فيجسده

بمعني

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)